ذلك
وما استنبط من ذلك كيلا يحكم اذا جهل تلك الامور بحل في حرام او بحرمة في حلال او بوجوب امر او منع عنه في غير محله والما ما عدا
من ذكر صفات الله تعالى وعجايب افعاله وآثاره وعظايم نعمه وحلايل الامور ودقايق التمثلات ولطايف المواعظ والتذكرات
فقد ندب لكل عالم باساليب الكلام ان يتامل فيها ويتعرض لنفحات حيثيات معانيها فيصدر عن موارد مقاصدها بما يناسب نشاته الفطرية
ونقصيه قابليته الاصلية فان معنى القرآن غير محصور في شيء مما ذكره الاولون والآخرون بل كلما لا يدفعه العقل ولا يمنعه الشرع فهو
معنى كلام الله تعالى وقد صرح الشيخ الاكبر رض في الفتوحات المكية بانه ليس من شان احد من الانبياء ان يعوذ بعلم وينال من فهمه يكون خارجا
عن الكلام النازل على ذلك النبي والكتاب الذي جاء هو به فهم من فهمه وحرم عنه من حرم فكل ما جرى من العلوم والحكم والمواعظ
الحسنة على السنة علماء الدنيا في كل طبقة من الطبقات كاينا من كان فهو من معاني القرآن ما نقل عن ابن عباس رض قال في تفسير قوله تعالى
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن لو شئت لاوقرت منه حملا ونقل عن امير المؤمنين وامام المتقين علي على نبينا وعليه السلم
انه قال بين الجوانح لعلما لو اثبته لرجمتني ولعلمتم اني كافر وقد انشد في هذا المعنى: يا رب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا * ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون اقبح ما ياتونه حسنا * وامثال ذلك في اللجنات
والآثار مما لا يعد ولا يحصى فيا ليت ما ظنك في هذا العلم المصون الذي خافوا على اذاعته ودعوا عن اشاعته هل كان من
ترويقات الفلسفة او من شعب فنون التبريج والتشعبد وهل كان ذلك الا بواطن آيات التنزيل واسرار التفسير والتاويل
والتحقيقات التي سرت من نهار بحار بواطنهم الى سواحل قلوب العلماء الراسخين والعرفاء الواصلين المقتبسين من انوارهم با
باقتفار آثارهم فعليك اذا ادعت ما قررت لك ان تجمع بين التفسير والتاويل والتحقيقات التي ساوردها لك في موارد التنزيل
تعز بالمقصد الاقصى والمطلب الاعلى وتنل من ثواب تلاوة القرآن ودراسته الدرجة والمرتبة القصوى والمنزلة الزلفى ومن
الله الاعانة واليه المرجع والمآب **سورة الفاتحة** وهي مكية ومدنية والسر في تكرار نزولها قبل تشريف السورة
بنزولها في الحرمين وقيل تشريفهما بنزولها فيهما واما التحقيق فيه فلا ينكشف لك الا بذكر قصة نزولها بمكة اولا وذلك انه
النبي صم قبل ان يبدا بالوحي بمشاهدة صورة جبرئيل عم كان اذا مر بطريق سمع صوت مناد في الحجاب ينادي يا محمد ولا يرى احدا
ناديه فكان يرعب لذلك وياوي الى بيته مرتعدا يرى اثر الرعب في وجهه من فقدت خديجة رض القصة الى ورقة بن نوفل فقال
لها ورقة اذا سمع ذلك فليلبث حتى يتبين ما يقال فلما رددت عليه الكرة نودي بما كان ينادي به فقال لبيك لبيك فسمع يتلى عليه
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة هذا هو اول نزول الفاتحة بمكة واستقرت ان القرآن كشف
صوري للنبي صم وان المسموع من وراء الحجاب منه لا يبلغ مبلغ المسموع بمشاهدة حامل الوحي وسماع صوته فالفاتحة لما كان اول
نزولها في الحجاب نزل مرة اخرى بمدينة بشهود جبرئيل عم تشريفا بالوحي وتكميلا للكشف على ما قاله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
آيات
مكية فلا تقوم حجة لمن جعل فاتحة الكتاب مكية عن مدنية فان الاتيان المذكور سابق على نزوله **فصل** سورة الفاتحة سبع.
فمن لم يجعل البسملة آية منها عد صراط الذين انعمت عليهم آية ولها اسماء كثيرة منها فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني

اما تسميتها

اما تسميتها بفاتحة الكتاب فلان كتاب الله تعالى قد افتتح بها في المصاحف ولانها هي التي فتح بها باب نزول القرآن لما اسلفناه من
نزولها بمكة قبل ان يظهر الوحي واما الخلاف الواقع في اول سورة نزلت فهي الفاتحة اول سورة نزلت اوليته على الاطلاق وسورة اقرا
اول سورة نزلت بمشاهدة صورة حامل الوحي والمزمل اول سورة نزلت بعد الفترة في الوحي فلها اولية بالنسبة الى ما تواتر فيه الوحي
من القرآن نكتة ونطوت معاني كلام الله تعالى على ما ورد به الخبر سبعة فهي خزاين جواهر الفيوضات الغيبية والعلوم والمعارف
اليقينية لا ملها مفتاح سوى الآيات السبع المفتتح بها كتاب الله تعالى فهي المفتاح الفاتح لابواب خزاين الكتاب لا يطلع على كنوز
معانيه الا من يتحقق معاني الآيات السبع لهذه السورة فليلق بالقبول خطاب من لم يدركه ذوقا واما تسميتها بام القرآن
فلان اصل الشيء الذي يحصل به ذلك الشيء ويتفرع منه شعبه وفروعه وهذه السورة من حيث كونه مجملا لتفاصيل القرآن نسبتها
اليه نسبة الاصل الى الفرع ووجه كون السورة منتخبا للقرآن مجملا لتفاصيله هو ان مقاصد القرآن مع تكثر فنونه وشعبه من الامر والنهي
والوعد والوعيد والقصص والامثال لا تعد وامضاسه عن ثلاث مقامات احدها بيان المبداء وقد اشتمل على ذكره من البسملة
الى مالك يوم الدين بذكر الواجب تعالى وعد صفاته التي هي وسايط ايجاد الممكنات على وجه الاجمال والثاني بيان المعاش
وقد تضمنه اياك نعبد واياك نستعين بذكر العبادة التي هي مقصود الاصلي والعلة الغائية بخلق الجن والانس وتعيشها
الثالث بيان احوال المعاد وقد اجمل ذلك في اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة على ما سنبين في تفسيرها انشاء
واما تسميتها بالسبع المثاني فلما شق به النبي في آياته السبع وبيان ذلك على وجه الاجمال قبل ان نفصل بتفسير تلك الآيات هو ان الآية
الاولى مشتملة على ذكر رحمتين الرحمة الرحمانية العامة والرحمة الرحيمية الخاصة والآية الثانية مشتملة على الحمد والشكر بناء
على ان الحمد باعتبار تعلقه بصفة الالوهية بمعناه المخصوص وباعتبار تعلقه بوصف الربوبية بمعنى الشكر على ما سنبين انشاء الله تعالى
والآية الثالثة مشتملة على ذكر رحمتين الرحمة الامتنانية والرحمة الوجوبية والآية الرابعة مشتملة على حكمين احدهما
جزاء العمل في الدنيا بوصف المالكية والثاني جزاء العمل في الآخرة بوصف الملكية على ما سنبين بعد والآية الخامسة مشتملة على
العبادة العائدة من العبد الى الحق وعلى ذكر الاستعانة العائدة من الحق تعالى الى العبد والآية السادسة مشتملة على
ذكر الطريق المستقيم الذي هو وسط طريقي التشبيه والتنزيه ومقام جمعهما بحكم الاعتدال على ما ستعرف في مقامه والآية السابع
مشتملة على ذكر فريقين المنعم عليهم بنعمة الوصال والمحكوم عليهم بنقمة الغضب والضلال وما تم لطافة ذلك المعنى هو ان المثوبة
المذكورة المبنية في الآيات السبع واقعة على وجه الايضاح في آية وعلى وجه الابهام فيما يليها من تقدم البسملة الى الخاتمة على ما يحكم
على الناظر فيها متنزله فانه اول ما يقرع به سمعك في تحقيق هذا المقام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل القول الكلي في
البسملة ذهب قراء المدينة والبصرة الى انها ليست بآية من السور المصدرة بها والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء
مكة والكوفة الى انها من الفاتحة دون ساير السور وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة وعليه ابن المبارك والشافعي
وقد تعارضت الادلة على ذلك في الفاتحة ففي الحديث الذي سمع عن النبي صم انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي

اوسورة اقرا او المزمل والتحقيق الذي
يكشف به الغطاء فيه هو ان الفاتحة
صح

والفترة في الوحي كان عن نزول سورة اقرا الى نزول
سورة المزمل ... بعد ذلك من

في الخبر ان الله تعالى انزل مائة واربع كتب
من السماء اودع علومها الاربع منها التوراة
والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع
علوم هذه الاربع الفرقان ثم اودع
علوم القرآن المفصل ثم اودع
علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن
علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب
الله المنزلة ومن قراها فكانما قرا
التوراة والانجيل والزبور والفرقان
منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)